

## من أعلام التراث:

# بدر الدين ابن جماعة

## حياته العلمية وآثاره

محمد عدنان قيطاز

لم يكن بدر الدين ابن جماعة سوى واحد من الأعلام الأفاضل الذين عرفهم تاريخ العلم ، بل قل كان رأس أسرة ضمت نفراً من علماء العرب الذين بسطوا جناح المعرفة على مصر والشام ، وكان كل واحد منهم يعرف باسم « ابن جماعة » تخليداً لذكرى العالم المعلم الذي قدمته مدينة حماة ، وتأكيداً على أهمية الدور العلمي الذي قام به في عواصم الوطن العربي : دمشق والقدس والقاهرة . فمن هو عميد هذه الأسرة العلمية - وما هي آثاره ؟

هو محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم الكنانى الشافعى ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه بدر الدين . ويعرف منسوباً الى جده الرابع « جماعة » ، وقد ذكر بدر الدين نفسه مفصلاً في آخر ورقة من ورقات كتابه « المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي » مرفوعاً الى قبيلة كنانة العربية (١) .

ويذكر أصحاب التراجم أن بدر الدين ابن جماعة ولد بحماة سنة ٦٣٩ هـ باتفاق جميع الروايات (٢) خلا رواية ابن القاضي صاحب درة الحجال فقد جعلها سنة ٦٤٩ هـ ، والصواب ما ذكرناه أولاً (٤) .

وقد تسنى لبدر الدين أن يعيش في كنف أبيه برهان الدين ابراهيم حياة علمية راقية ، ذلك أن أباه كان فقيهاً متصوفاً متعبداً ، مراقباً لله في حاله

ومقاله<sup>(٤)</sup> وهو شيخ البيانية في زمانه<sup>(٥)</sup> فنشأ بدر الدين على طريقة أبيه محمولا على جناح العلم والتصوف سنوات عمر مديد .

أما شيوخه الذين سمع منهم وروى عنهم في حماة ودمشق والقدس والقاهرة منهم كثرة نذكر منهم : جمال الدين ابن مالك صاحب الألفية في النحو ، والقاضي تقي الدين ابن رزين الحموي<sup>(٦)</sup> ومسند الشام ابن أبي اليسر ، وابن عزون ، وابن عبدالله<sup>(٧)</sup> ، وابن مسلمة ، وابن القسطلاني ، وأصحاب البصري<sup>(٨)</sup> . كما روى عن شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري الحموي وأنشد في كتبه من مستحسن شعره<sup>(٩)</sup> . وقد خرّج علم الدين البرازالي مشيخة ابن جماعة في كتاب طبع في بيروت مؤخراً بتحقيق الدكتور موفق بن عبدالله .

ولما أتم بدر الدين تحصيله العلمي انصرف الى التدريس والافتاء ، فقد ذكر أنه كان يدرس بالقيصرية في دمشق<sup>(١٠)</sup> ، وأنه أفتى في سن مبكرة ، ولما عرضت فتواه على الشيخ محيي الدين النووي استحسّن ما أجاب به<sup>(١١)</sup> . أما السبكي صاحب الطبقات - وهو أحد تلامذة بدر الدين - فقد ذكر أنه ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه<sup>(١٢)</sup> ، وكفى بالسبكي شاهداً على فضل بدر الدين ابن جماعة وعلو منزلته العلمية .

وقد انتدب ابن جماعة الى القضاء والخطابة في القدس ودمشق والقاهرة ، وبقي قاضياً للقضاة في مصر وحدها خمساً وعشرين سنة ، ولما استغنى لم يأخذ على القضاء أجراً معلوماً ، مقتدياً بشيخه تقي الدين ابن رزين الحموي<sup>(١٣)</sup> . ويبدو أن أجمل أيامه في القضاء كانت في دمشق والقدس ، حيث كان بعيداً عن مركز السلطة ، آمناً على دينه ، سالماً من الكيد والحسد . وكثيراً ما كان القضاة يتعرضون للعزل والنقل بسبب وقوفهم الى جانب الحق ، وعدم استجابتهم لأهواء السلاطين . وفي شعر ابن جماعة إشارة الى ذلك هي في غاية البيان والاحسان . يقول :

بالجامع الأقصى وجامع جلق  
فيها ٠٠ وذاك طراز عمري لو بقي  
والرزق فوق كفاية المسترزق  
داع ٠٠ وطالب دعوة بترفق<sup>(١٤)</sup>

يا لهف نفسي لو تدوم خطابتي  
ما كان أنا عيشنا وألذه  
الدين فيه سالم من هفوة  
والناس كلهم صديق صاحب

وقد أكسبته حياة القضاء الطويلة علماً لا ينضب معينه ، وخبرة واسعة في دنيا الناس ، وفهماً عميقاً لفنون الرواية والدراية ، فانصرف يؤلف الكتب في قواعد الحكم والأحكام الفقهية ، وفي أصول البحث والمناظرة والتربية . ولربما نظم الشطر ليزيح عن صدره معتلجاً أو وجداً منبعثاً . . حتى كف بصره ، وثقل سمعه ، فأغفى نفسه من القضاء ، غير أنه لم ينقطع عن التدريس . وكان بيته المطل على نهر النيل موئلاً يقصده أهل العلم والأدب ، فيسمعون ويتبركون ، الى أن وافاه الأجل سنة ٧٣٣ هـ عن عمر يناهز الرابعة والتسعين ، ودفن بالقرافة في القاهرة قريباً من الامام الشافعي ، وكانت جنازته حافلة هائلة (١٥) .

وقد تعاقب أبنائه وحفدته من بعده على خطابة المسجد الأقصى واعادة المدرسة الصلاحية في القدس ، والقضاء في مصر والشام أكثر من قرن ونصف من الزمن ، وكلهم يعرف باسم « ابن جماعة » . وآخر من ذكر القاضي مجير الدين الحنبلي - وهو من أعلام القرن العاشر الهجري - من أفراد هذه الأسرة العلمية : الخطيب محب الدين ابن جماعة وأخوه شيخ الاسلام نجم الدين (١٦) .

أما تلامذة بدر الدين ابن جماعة فنكاد لا نحصي لهم عدداً ، وان منهم من تقصر دونه أعناق الطامحين ، ويكفي أن نذكر المسند الكبير برهان الدين الشامي (١٧) وعبد الوهاب السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى (١٨) . وعبد العزيز ابن جماعة قاضي القضاة في مصر والشام فلذة كبده وقرّة عينه . . وآخرين غيرهم أتى على ذكرهم أصحاب التراجم .

وحياة ابن جماعة المدينة جعلته معاصراً لأحداث عديدة ، فقد شهد سقوط دولة بني العباس في بغداد على أيدي المغول ، ومرحلة التراجع الصليبي ، وغروب شمس بني أيوب عن مصر والشام ، وقيام حكم المماليك فيهما . . وما تبع ذلك من اضطراع على السلطة ، حتى أن الملك الناصر محمد بن قلاوون - بعد استعادته سلطته للمرة الثالثة - عاتب ابن جماعة قائلاً : يا قاضي . . كيف تفتي المسلمين بقتالي ؟ فأجابه ابن جماعة : معاذ الله أن تكون الفتوى كذلك ، انما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي (١٩) .

ونحن نستطيع من خلال هذه المحاورة أن نستظهر كيف كان ولادة الأمر يوظفون القضاء لخدمة مآربهم السياسية متوسلين الى ذلك بالخدع اللفظية ، على أن مكانة

ابن جماعة كان تحول دون الايقاع به ، فقد اجتمع له ما لم يجتمع لغيره : القضاء والخطابة ومشیخة الشیوخ<sup>(٢٠)</sup> ، وابن جماعة هو الذي يقول :

لم اطلب العلم للدنيا التي ابتغيت من المناصب أو للجاه والمال  
لكن متابعة الأسلاف فيه كما كانوا فقدّر ماقد كان من حاله<sup>(٢١)</sup>

وقد أجمع أصحاب التراجم على حسن سيرة ابن جماعة وصفاء سريره وزهده وتقشفه في كل شيء مأكلاً وملبساً ومركباً ، وأثنى عليه كثير ممن عاصره ، وشهدوا بصحة أحكامه ویمن أيامه ، وفهمه وعلمه . وإذا كانت المعاصرة حجاباً كما يقال ، الا أنها لم تحجب صورة العالم الذي بسط احسانه على أجيال تتابعت وأحقاب توالى . وحسب ابن جماعة شرفاً شهادة معاصريه من أقرانه واخوانه ، وأساتيده وتلاميذه :

قال السبكي : محدث فقيه ، ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه<sup>(٢٢)</sup> .

وقال الصفدي : كان قوي المشاركة في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير ، خطيباً تام الشكل ذا تعبد وأوراد<sup>(٢٣)</sup> .

وقال ابن الوردي : كان ينطوي على دين وتعبد ، وتصون وتصوف ، وعقل ووقار ، وجلالة وتواضع . . . حمدت سيرته ، ورزق القبول من الخاص والعام . . . ومحاسنه كثير<sup>(٢٤)</sup> .

وقال ابن كثير : ولي الحكم والخطابة بالقدس الشريف ، ثم نقل الى قضاء مصر في الأيام الأشرفية . . . ثم ولي قضاء الشام ، وجمع له معه الخطابة ومشیخة الشیوخ وتدریس العادلية . . . كل هذا مع الرئاسة والديانة . . . وله التصانيف الفائقة النافعة<sup>(٢٥)</sup> .

### آثار ابن جماعة العلمية

ترك بدرالدين ابن جماعة عدداً من المؤلفات العلمية ، وهي في جملتها لم تنزل مخطوطة ، وان منها ما هو ضائع مفقود شأن الكثرة الكاثرة من تراث العرب العرب الضخم ، ولم يطبع من آثاره الا القليل ، وسوف نشير الى واحد منها ونفصل فيه القول لكونه مرجعاً هاماً من مراجع أصول البحث العلمي والتربوي .

وقد تتبع آثار ابن جماعة في كتب التراجم ، وتأكدت من صحة نسبتها اليه ، ثم قمت بتصنيفها على أبواب العلم المعروفة . أما شعره فقد عثرت على مقطعات منه ، وهي بالتأكيد لا تنفع غليل الباحث ، ومن المرجح أنه غير مجموع ، اذ لم أقف على ذكر ديوانه في أي مرجع اعتمدت عليه عند اعداد هذا البحث . وفيما يلي ثبت بمؤلفات ابن جماعة :

### آ - في علوم القرآن :

١ - كشف المعاني عن متشابه المثاني : ذكره السبكي في طبقاته ونقل عنه ، كما ذكره صاحب تاريخ حماة ، والبغدادى في ايضاح المكنون وفي هدية العارفين . أما صاحب الاعلام فقد ذكره باسم « كشف المعاني في المتشابه من المثاني » وأشار الى أن الكتاب مخطوط (٢٦) .

وتذكر النشرة الاخبارية عن الأنشطة العلمية الاسلامية - العدد الخامس أن السيد عبدالغفار بدر الدين قد قام بتحقيق هذا الكتاب وحصل به على الماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠١ هـ .

٢ - غرة التبيان لمن لم يسم في القرآن : يذكر صاحب الاعلام هذه التسمية المفصلة للكتاب ، بينما يسميه صاحب الانس الجليل « غرر البيان » ، ويسميه صاحب معجم المؤلفين « غرر التبيان » ، والكتاب مخطوط كما يقول صاحب الاعلام (٢٧) .

٣ - غرر البيان لمبهمات القرآن : اختلف أصحاب التراجم في تسميه هذا الكتاب ، فقد تفرد صاحب الاعلام بالتسمية المذكورة آنفاً ، مشيراً الى انه مخطوط ، وأنا أميل الى هذه التسمية وأرجحها ، لأن الزركلي معروف بضبطه وحسن تثبته .

أما صاحب الانس الجليل وصاحب هدية العارفين فيذكر أنه باسم « غرر التبيان لمبهمات القرآن ومن الواضح أن هناك تصحيحاً واختصاراً » .

وللبغدادى اشارة في ايضاح المكنون الى كتاب باسم « غرر البيان في تفسير القرآن » لابن جماعة ، وأرى أنه ليس كتاباً آخر ، بل هو الكتاب السابق نفسه ، والتشابه بين التسميتين واضح الدلالة من غير ريب (٢٨) .

٤ - الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة : أتى على ذكر هذا الكتاب صاحب الأنس الجليل ، وصاحب ايضاح المكنون وهدية العارفين ، وصاحب معجم المؤلفين ، والتسمية متفق عليها (٢٩) .

٥ - الرد على المشبهة : يفند ابن جماعة في كتابه أقاويل المشبهة في قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » (٣٠) ، وقد نوه عنه صاحب كشف الظنون ، كما أشار اليه صاحب هدية العارفين (٣١) .

٦ - التنزيه في إبطال حجج الشبيهة : ذكره البغدادى في هدية العارفين متفرداً (٣٢) .

## ب - في علوم الحديث :

٧ - المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي : لخص فيه ابن جماعة كتاب علوم الحديث لابن الصلاح المتوفى ٦٤٣ هـ ، وزاد عليه من فرائد الفوائد وزوائد القواعد ، ورتبه على مقدمة وأربعة أطراف . وتشتمل المقدمة على معرفة المتن والسند والاسناد والحديث والخير . أما الأطراف فهي :

- ١ - الكلام على المتن وأقسامه وأنواعه .
- ٢ - الكلام في السند وما يتعلق به .
- ٣ - كيفية تحمل الحديث وطرقه وكتابتة وضبطه وروايته وآداب طالبه وراويته .
- ٤ - في أسماء الرجال وطبقات العلماء وما يتصل بذلك .

وقد ذكر الكتاب صاحب الجليل ، وصاحب كشف الظنون ، وصاحب هدية العارفين ، وصاحب معجم المؤلفين . ويسميه صاحب الاعلام باسم « المنهل الروي في الحديث النبوي » ، كما يسميه صاحب كشف الظنون باسم « مختصر علوم الحديث » ثم يذكر لابن جماعة كتاب « المختصر في علم الحديث » ويبدو أن الأمر قد التبس عليه فقال : لعله « المنهل الروي في علوم الحديث النبوي » (٣٣) . نشر الكتاب أول مرة في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة - العدد ٢١ سنة ١٩٧٥ بتحقيق الدكتور محيي الدين عبدالرحمن ، ثم أعيد طبعه بלבنان في كتاب مستقل بتحقيق كمال يوسف الحوت سنة ١٩٩٠ . وللمنهل الروي شرح قام به أحد حفدة المؤلف وهو عز الدين محمد بن أحمد بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ (٣٤) .

٨ - الفوائد الغزيرة في أحاديث بريرة : ذكره صاحب الأنس الجليل ، أما البغدادي في إيضاح المكنون وفي هدية العارفين فقد سماه « الفوائد الغزيرة المستنبطة من حديث بريرة » (٣٥) .

٩ - تخريج أحاديث الوجيز : الوجيز في الفروع للامام الغزالي ، وهو أحد الكتب الفقهية الخمسة المتداولة لدى أتباع المذهب الشافعي ، وقد قام ابن جماعة بتخريج أحاديثه في كتاب ذكره صاحب كشف الظنون متفرداً (٣٦) .

### ج - في السيرة والتاريخ :

١٠ - نَوْرُ الرّوض : وهو مختصر كتاب « الرّوض الأَنْف » للسهيلى ، شرح فيه سيرة الرسول ﷺ لابن هشام . وقد أشار الى كتاب « نور الرّوض » صاحب الاعلام وسماه « مختصر السيرة النبوية » ، وتوهم صاحب معجم المؤلفين ونسبه الى محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز ابن محمد ابن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ أحد حفدة المؤلف (٣٧) .

وفي دار الكتب المصرية نسخة مصورة برقم ١٢٩٧ جاء بأخرها أنها قوبلت بنسخة المؤلف ، وتقع في ١٠٠ ورقة بقياس ٢٨×١٨ سم ، ومسطرتها ٢٥ سطراً ، وتاريخ نسخها هو سنة ٧٣٣ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها بدر الدين ابن جماعة (٣٨) .

١١ - أرجوزة في قضاة مصر .

١٢ - أرجوزة في قضاة دمشق .

١٣ - أرجوزة في الخلفاء .

وقد ذكر الأراجيز الثلاث صاحب الاعلام ، وأشار الى أنها مخطوطة (٣٩) .

### د - في الفضائل والسلوك :

١٤ - الطاعة في فضيلة صلاة الجماعة : ذكر الكتاب صاحب الأنس الجليل ، وصاحب إيضاح المكنون (٤٠) .

١٥ - حجة السلوك في مهادة الملوك : وقد أتى على ذكره صاحب الأنس الجليل ، أما صاحب هدية العارفين وإيضاح المكنون فقد ذكره باسم « حجة السلوك في مهادة الملوك » والغلط في النسخ أو الطبع واضح مبين (٤١) .

١٦ - المقتص في فوائد تكرار القصص : ذكره صاحب كشف الظنون ،  
وصاحب إيضاح المكنون وهدية العارفين<sup>(٤٢)</sup> ، ولعل صواب التسمية « المقتنص في  
تكرار القصص » ليكون السجع أوقع في السمع على عادة المؤلف في تسمية معظم  
مؤلفاته .

١٧ - مجموعة خطب : تفرد صاحب البداية والنهاية بالإشارة الى مجموعة  
خطب جمعها ابن جماعة لنفسه ، وكان يخطب بها في طيب صوت<sup>(٤٣)</sup> .

### هـ - في الفقه وقواعد الأحكام :

١٨ - تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام : رسالة في قواعد الحكم والسياسة  
الشرعية ، وتدور مباحثها حول الخلافة وأحكامها ، والوزارة والقضاء واتخاذ  
الجند للجهاد ، ومصادر دخل الدولة وتوزيعها ، وقتال أهل البغي ، وأحكام عقد  
الذمة . وقد ورد ذكر الرسالة في دائرة المعارف الاسلامية ، كما ذكرها صاحب  
الاعلام ، ويسميتها صاحب الأنس الجليل ، وصاحب إيضاح المكنون وهدية العارفين ،  
وصاحب معجم المؤلفين « تحرير الأحكام في تدبير جيش الاسلام » وما ذكرناه أولاً  
هو الصواب . وينسبها بروكلمان متوهماً لواحد من أحفاد ابن جماعة<sup>(٤٤)</sup> .

وقد طبعت الرسالة مؤخراً بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ، ثم طبعت  
ثانية عام ١٩٨٧ من قبل ادارة المحاكم الشرعية في قطر .

١٩ - تجنيد الأجناد وجهات الجهاد : ورد ذكر هذه الرسالة في إيضاح المكنون  
وهدية العارفين<sup>(٤٥)</sup> .

٢٠ - مستند الأجناد في آلات الجهاد : وقد أتى على ذكره صاحب الأنس  
الجليل ، والبغدادي في إيضاح المكنون وفي هدية العارفين ، والزركلي في الاعلام ،  
كما أشار إليه ابن جماعة في كتابه « تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام »<sup>(٤٦)</sup> .  
وجدير بالذكر أن كتاب « مستند الأجناد » مطبوع في بغداد عام ١٩٨٣ بتحقيق  
السيد أسامة ناصر النقشبندي .

٢١ - كشف الغمة في أحكام أهل الذمة : ذكره صاحب الأنس الجليل ،  
والبغدادي في إيضاح المكنون ، وفي هدية العارفين<sup>(٤٧)</sup> .



- ٢٢ - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل : ورد ذكره عند البغدادى في هدية العارفين ، وفي إيضاح المكنون ، كما ذكره صاحب معجم المؤلفين (٤٨) .
- ٢٣ - المسالك في علوم المناسك : ذكره متفرداً صاحب هدية العارفين (٤٩) .

### و - في الفلك :

- ٢٤ - رسالة في الاسطرلاب : أتى على ذكرها أبو العباس المكناسي في درة الحجال ، وصاحب نكت الهميان ، والصابوني في تاريخ حماة ، والزركلي في الاعلام . ويسميتها صاحب فوات الوفيات « الكلام على الاسطرلاب » . ويقول صاحب الوافي بالوفيات : وله رسالة في الاسطرلاب ، أخبرني القاضي شمس الدين ابن الحافظ ناظر الجيش بصفد وطرابلس قال : كنت أقرأ عليه بدمشق وهو في بيت الخطابة رسالته في الاسطرلاب فقال لي يوماً : إذا جئت تقرأ في هذه فاكتبه فان اليوم جاء اليّ مغربي وقال : يا مولانا قاضي القضاة رأيت اليوم واحداً يمشي في الجامع وفي كفه آلة الزندقة . فقلت : وما هي ؟ فقال : الاسطرلاب (٥٠) .

### ز - في آداب البحث والتربية :

- ٢٥ - تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة : ذكره صاحب الأنس الجليل ، وصاحب هدية العارفين . ويذكرها في إيضاح المكنون باسم « تنقيح المناظرة في آداب المخابرة » (٥١) .

- ٢٦ - تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم : وردت التذكرة في كشف الظنون ، وفي إيضاح المكنون ، وفي هدية العارفين ، وفي معجم المؤلفين ، وفي الاعلام (٥٢) . والكتاب مطبوع في حيدرآباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٤ هـ ، وقد أضاف إليه ناشره ومحققه السيد محمد هاشم الندوي كثيراً من الشروح المفيدة .

ويشتمل كتاب التذكرة على خمسة أبواب هي :

- الأول :** في فضل العلم والعلماء ، وفضيلة تعليمه وتعلمه .
- الثاني :** في آداب العالم ، في نفسه ، ومراعاة طالبه ودرسه .
- الثالث :** في أدب المتعلم في نفسه ، ومع شيخه ورفقته ودرسه .

الرابع : في مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الأدب .

الخامس : في آداب سكنى المدارس للمنتهي والطالب .

ويعد الدكتور أحمد جاسم النجدي كتاب التذكرة خلاصة ما توصل اليه المؤلفون السابقون في مناهج التأليف . وجدير بالذكر أن عبد الباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ هـ وصاحب كتاب « المعيد في أدب المفيد والمستفيد » نقل عن كتاب التذكرة أكثر مادته ، وقد أشار الى ذلك فرانز روزنثال في كتابه « مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي » (٥٣) .

ويستفاد مما كتبه الدكتور النجوي بأن التذكرة لابن جماعة يحتوي على مسائل هامة في منهج البحث يمكن ملاحظتها في الباب الأول والثاني والرابع من الكتاب .

فقد تحدث ابن جماعة في الباب الأول عن فضل العلم والعلماء وفضل تعليم العلم وتعلمه ، وهو يورد آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية في فضل العلم والعلماء ، والحث على طلب العلم وعدم طلب الأغراض الدنيوية . وحديثه هذا عن فضل العلم والعلماء يمكن أن يعد شبيهاً بما يذكره الدارسون المحدثون لمنهج البحث في بداية كتبهم من أمور تتعلق بأهمية البحث وضرورته ، إذ أن ما كتبه ابن جماعة يمكن أن يقال فيه أنه تفضيل للبحث والحث عليه بمفهوم ذلك العصر .

أما الباب الثاني من الكتاب - والكلام للدكتور النجدي - فما يهمننا فيه الفصل الأول منه . وقد ذكر فيه جملة من الصفات الواجب وجودها في العالم ، منها وجوب اشتغاله بالتصنيف والتأليف اضافة الى وجوب حرصه على الجد والاجتهاد والتأليف والتواضع ، وهي صفات يمكن أن نلاحظها فيما كتبه الدارسون المحدثون عن صفات الباحث . وختم هذا الفصل بوصايا للعالم تتعلق بالتأليف ، وذلك اذ يقول : « والأولى أن يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه ، وليكن اعتناؤه بما لم يسبق الى تصنيفه » . كما تضمنت خاتمة هذا الفصل وصايا تتعلق بكتابة البحث ضمنها ايضاح العبارة ، وعدم اخراج الكتاب الا بعد تهذيبه وتكرير النظر فيه .

والباب الرابع من هذا الكتاب يسميه ابن جماعة «الآداب مع الكتب» وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها ٠٠» وقد فصل القول - في هذا الباب - في مسألتين هامتين من مسائل البحث :

**الأولى :** جمع المصادر والتعرف عليها وتوفيرها قبل التأليف .

**والثانية :** النقل عن المصادر ، وتنظيم الأسماء والهوامش ، وأساليب المقابلة والتصحيح للنصوص ، واستعمال علامات الترقيم والرموز ٠٠ وغيرها من الأمور التي تتعلق بالكتابة .

ويمثل كتاب التذكرة خطوة مهمة في وضع الكتب الخاصة بطريقة التأليف أو منهج البحث عند العرب ، وهو فيما نرى أهم كتاب في هذا الموضوع ، فقد تناول ابن جماعة فيه معظم المسائل التي يمكن أن تقال في عملية البحث ومراحله المتعددة (٥٤) .

والدكتور النجدي في اعتماده على كتاب التذكرة بوصفه مصدراً أساسياً من مصادر منهج البحث الأدبي عند العرب قد أضفى على الكتاب أهمية فذة في عصر قل فيه المنصفون لتراث العرب الضخم وابداعهم في مختلف ميادين العلم والأدب . وهناك مؤلفات أخرى لابن جماعة ذكرها الدكتور موفق بن عبدالله في مقدمة « مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة » غير أنني لم أقف على ذكرها في كتب التراجم التي وقعت بين يدي وهي :

- ١ - أربعون حديثاً تساعية .
- ٢ - أوثق الأسباب .
- ٣ - تراجم البخاري .
- ٤ - شرح كافية ابن الحاجب .
- ٥ - العمدة في الأحكام .
- ٦ - لسان الأدب .
- ٧ - مختصر الأمل والسؤل في علوم حديث الرسول .
- ٨ - مشيخة ابن جماعة بتخريجه .

## ٩ - مختصر في مناسبات تراجم البخاري .

والأخير طبع في بومباي بالهند سنة ١٤٠٤ هـ غير أنني لم أعثر عليه في  
مكتباتنا العربية .

تلكم هي آثار بدر الدين ابن جماعة العالم الذي قدمته حماة مدينة العلم  
والأدب ، ليبسط على دمشق والقاهرة والقدس جناحي ملك في عصر ساد فيه  
الماليك .

★ ★ ★

### □ حواشي البحث :

- ١ - فوات الوفيات ٢ : ٣٥٣ ، شذرات الذهب ٦ : ١٠٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٢٣٠ البدر الطالع ٢ : ١٤٧ ،  
نكت الهميان : ٢٣٥ ، المختصر الروي : ١٤٦ ، الدرر الكامنة ٤ : ٢٨٠ .
- ٢ - طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٢٣٠ ، الانس الجليل ٢ : ١٣٦ ، شذرات الذهب ٦ : ١٠٥ فوات الوفيات ٢ : ٣٥٣ ،  
طبقات الاسنوي : الورقة ٤٨ ، نكت الهميان : ٢٣٥ .
- ٣ - درة العجال في أسماء الرجال ٢ : ٣٠٥ .
- ٤ - طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٤٦ .
- ٥ - البيانية احدى الطرق الصوفية بالشام وتنسب الى أبي البيان وهو : نبا بن محمد بن محفوظ القرشي الشافعي  
المعروف بابن الحوراني توفي سنة ٥٥١ هـ ( انظر العبر ٤ : ١٤٤ ، شذرات الذهب ٤ : ١٦٠ ) .
- ٦ - شذرات الذهب ٦ : ١٠٥ ، طبقات الاسنوي : الورقة ٤٨ ، بغية الوعاة ١ : ١٣٠ .
- ٧ - فوات الوفيات ٢ : ٣٥٣ .
- ٨ - طبقات السبكي ٥ : ٢٣٠ .
- ٩ - طبقات السبكي ٥ : ١٠٨ ، حسن المعاضرة ١ : ٤٢٥ .
- ١٠ - البدايه والنهاية ١٤ : ١٦٣ .
- ١١ - النجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٨ ، طبقات الاسنوي : الورقة ٤٨ .
- ١٢ - طبقات السبكي ٥ : ٢٣٠ .
- ١٣ - نكت الهميان : الورقة ٤٢ ، طبقات السبكي ٥ : ١٩ .
- ١٤ - الوافي بالوفيات ٢ : ١٩ ، نكت الهميان ٢٣٦ .
- ١٥ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، شذرات الذهب ٦ : ١٠٦ ، حسن المعاضرة ١ : ٤٢٥ ، وفي تاريخ المعبر سنة ٧٦٩ هـ ،  
وفي درة العجال سنة ٧٢٣ هـ وما أثبتناه هو الصواب .
- ١٦ - الانس الجليل ٢ : ٢٩٦ .
- ١٧ - تاريخ ابن قاضي شهية - المجلد الاول ٦٦٨ .
- ١٨ - طبقات الشافعية ٥ : ٢٣٠ .
- ١٩ - الناصر محمد بن قلاوون : ٢٠٥ .
- ٢٠ - الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٥٦ .
- ٢١ - تنمة المختصر ٢ : ٤٢٨ .
- ٢٢ - طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٢٣٠ .
- ٢٣ - الوافي بالوفيات ٢ : ١٨ .



- ٢٤ - تاريخ ابن الوردي ٢ : ٤٢٨ .
- ٢٥ - البداية والنهاية ١٤ : ١٦٣ .
- ٢٦ - طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٢٣٢ ، تاريخ حماة : ١٣٩ ، ايضاح المكنون ٢ : ٣٦٧ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، الاعلام ٦ : ١٨٨ .
- ٢٧ - الاعلام ٦ : ١٨٨ ، الانس الجليل ، ١ : ١٣٧ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٠١ .
- ٢٨ - الاعلام ٦ : ١٨٨ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، ايضاح المكنون ٢ : ١٤٥ .
- ٢٩ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، ايضاح المكنون ٢ : ٢٠٩ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٠١ .
- ٣٠ - سورة طه - الآية الخامسة .
- ٣١ - كشف الظنون ١ : ٨٣٩ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ .
- ٣٢ - هدية العارفين ٢ : ١٤٨ .
- ٣٣ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، كشف الظنون ٢ : ١٨٨٤ - ١١٦٢ - ١٦٣٠ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٠١ ، الاعلام ٦ : ١٨٨ .
- ٣٤ - معجم المؤلفين ٩ : ١١١ ، كشف الظنون ٢ : ١١٦٢ .
- ٣٥ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، ايضاح المكنون ٢ : ٢٠٨ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ .
- ٣٦ - كشف الظنون ٢ : ٢٠٠٣ .
- ٣٧ - الاعلام ٦ : ١٨٨ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٠١ .
- ٣٨ - فهرس المخطوطات المصورة ٢ : ٣٢٨ .
- ٣٩ - الاعلام ٦ : ١٨٨ .
- ٤٠ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، ايضاح المكنون ٢ : ٧٦ .
- ٤١ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، ايضاح المكنون ١ : ٣٩٣ .
- ٤٢ - كشف الظنون ٢ : ١٧٩٣ ، ايضاح المكنون ٢ : ٥٤٧ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ .
- ٤٣ - البداية والنهاية ١٤ : ١٦٣ .
- ٤٤ - دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول : ١٢١ ، الاعلام ٦ : ١٨٨ ، الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، ايضاح المكنون ١ : ٢٣١ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٠١ . وانظر بشأن بروكلمان دائرة المعارف الاسلامية المذكورة آنفا .
- ٤٥ - ايضاح المكنون ١ : ٢٢٩ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ .
- ٤٦ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، ايضاح المكنون ٢ : ٤٧٨ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، الاعلام ٦ : ١٨٨ ، تحرير الاحكام : ١٦٢ .
- ٤٧ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، ايضاح المكنون ٢ : ٣٦٢ .
- ٤٨ - هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، ايضاح المكنون ١ : ١٥٥ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٠١ .
- ٤٩ - هدية العارفين ٢ : ١٤٨ .
- ٥٠ - درة العجال ٢ : ٣٠٥ ، نكت الهميان : الورقة ٤٢ ، تاريخ حماة : ١٣٩ ، الاعلام ٦ : ١٨٨ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٥٣ ، الكوافي بالوفيات ٢ : ١٩ .
- ٥١ - الانس الجليل ٢ : ١٣٧ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، ايضاح المكنون ١ : ٣٣١ .
- ٥٢ - كشف الظنون ١ : ٢٨٦ ، ايضاح المكنون ١ : ٢٧٤ ، هدية العارفين ٢ : ١٤٨ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٠١ ، الاعلام ٦ : ١٨٨ .
- ٥٣ - منهج البحث الادبي : ٨ و ٢٨ .
- ٥٤ - المرجع السابق : ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ .

## □ قائمة المصادر والمراجع :

### أ - الخطبة :

- ١ - تاريخ المعتبر بتممة المختصر : نوري باشا الكيلاني .. - نسخة محفوظة لدى حفيده بحماه .
- ٢ - نكت الهميان : تلخيص عبد الباسط بن موسى العلوي - نسخة حماة رقم ٧٤ .
- ٣ - طبقات الشافعية : جمال الدين الأستوي - نسخة حماة رقم ١٣٠ .
- ب - المطبوعة :
- ١ - الأعلام : خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية .
- ٢ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : القاضي مجير الدين الحنبلي - ٩٢٨ هـ - عمان ١٩٧٣ .
- ٣ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : اسماعيل باشا البغدادي - الطبعة الثالثة - طهران ١٣٧٨ هـ .
- ٤ - البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي ٧٤٧ - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٧٧ .
- ٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : القاضي محمد علي الشوكاني - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- ٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٤ .
- ٧ - تاريخ حماة : الشيخ أحمد الصابوني - الطبعة الثانية - حماة ١٩٥٦ .
- ٨ - تاريخ ابن قاضي شهبة : تقي الدين أحمد ابن قاضي شهبة - ٨٥١ هـ - تحقيق الدكتور عدنان درويش - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية - دمشق ١٩٧٧ .
- ٩ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : جلال الدين السيوطي - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٧ .
- ١٠ - دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول .
- ١١ - الدارس في تاريخ المدارس : عبد القادر محمد التميمي - ٩٢٧ هـ - تحقيق : جعفر الحسيني - منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١ .
- ١٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائتا الثامنة : ابن حجر العسقلاني - ٨٥٢ هـ - تحقيق الدكتور مالم الكرنكوي الألماني - حيدر آباد الدكن - ١٣٤٩ هـ .
- ١٣ - درة النجاش في أسماء الرجال : أبو العباس أحمد بن محمد المكتاسي الشهير بابن القاضي - ١٠٢٥ هـ - تحقيق الدكتور محمد الأحمني أبو النور - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٧١ .
- ١٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي - ١٠٨٩ هـ - طبعة دار المسيرة المصورة - بيروت ١٩٧٩ .
- ١٥ - طبقات الشافعية الكبرى : عبد الوهاب السبكي - الطبعة المصرية الأولى .
- ١٦ - فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي - ٧٦٤ هـ - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥١ .
- ١٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة - الطبعة الثالثة - طهران ١٣٨٧ هـ .
- ١٨ - فهرس المخطوطات المصورة ( ج ٢ - ق ٣ ) : فؤاد سيد - القاهرة ١٩٥٩ .
- ١٩ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة .
- ٢٠ - منهج البحث الأدبي عند العرب : الدكتور أحمد جاسم النجدي - بغداد ١٩٧٨ .
- ٢١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : يوسف بن تغري بردي - ٨٧٤ هـ - طبعة دار الكتب المصرية .
- ٢٢ - الناصر محمد بن قلاوون : الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق - سلسلة أعلام العرب ٣٨ .
- ٢٣ - هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي - طبعة مصورة عن طبعة استانبول - بيروت ١٩٥٥ .
- ٢٤ - الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي - باعتناء سن ديدرينغ - الطبعة الثانية ١٩٧٤ .